

shariatallah.org

الملحق 4: شعر المسيحي ولحيته

وَصِيَّةٌ مِنَ اللهِ بَسِيطَةٌ جِدًّا، وَمُتَجاهَلَةٌ تَمَامًا

الْوَصِيَّةُ فِي سِفْرِ اللاويين 27:19

لا يوجد أيّ مبرر كتابي لتجاهل جميع الطوائف المسيحية تقريبًا وصية الله بشأن إبقاء الرجال شعرهم ولحاهم كما يصف الرب.

نعلم أن جميع اليهود كانوا يطيعون هذه الوصية بأمانة دون انقطاع في الفترة الكتابية، كما يواصل اليهود المتشددون الأرثوذكس اليوم طاعتها، وإن أضافوا تفاصيل غير كتابية بسبب سوء فهم الحاخامات للآية.

ولا شك أيضًا أن يسوع، إلى جانب جميع رسله وتلاميذه، أطاع بأمانة جميع الوصايا الواردة في التوراة، بما فيها اللاويين 27:19:
«لا تحلقوا الشعر المحيط بالرأس، ولا تحلقوا أطراف اللحية حلاقةً ملاصقةً للجلد.»

التأثير اليوناني والروماني

بدأ المسيحيون الأوائل يحيدون عن الوصية المتعلقة بالشعر واللحية، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى التأثيرات الثقافية في القرون الأولى من العصر المسيحي.

الممارسات الثقافية والتنازلات

مع انتشار المسيحية في أرجاء العالم اليوناني الروماني، جلب المهتدون إليها معهم ممارساتهم الثقافية. وكان لدى اليونانيين والرومان معايير للنظافة والعناية بالمظهر تشمل حلق الشعر واللحية وقصهما. وبدأت هذه الممارسات تؤثر في عادات المسيحيين من الأمم.



تأثر المسيحيون الأوائل بمظهر الرومان واليونانيين، وبدأوا يتجاهلون شريعة الله بشأن كيفية إبقاء شعرهم ولحاهم.

إخفاق الكنيسة في الثبات

كان ينبغي أن يكون ذلك الوقت الذي يثبت فيه قادة الكنيسة على تأكيد ضرورة الأمانة لتعاليم الأنبياء ويسوع، بغض النظر عن القيم والممارسات الثقافية.

ما كان ينبغي لهم أن يساوموا على أيٍّ من وصايا الله. لكن هذا الافتقار إلى العزم تناقلته الأجيال، فنتج عنه شعب ضعفت قدرته على البقاء أمينًا لشريعة الله.

الْبَقِيَّةُ الَّتِي حَفِظَهَا الله

لا يزال هذا الضعف قائمًا حتى يومنا هذا، والكنيسة التي نراها الآن بعيدة كل البعد عن الكنيسة التي أسسها يسوع. والسبب الوحيد لاستمرارها في الوجود هو أن الله حفظ بقية، كما فعل دائمًا:
«السبعة آلاف الذين لم يحنوا ركبة للبعل ولم يقبّلوه» (الملوك الأول 18:19).

أَهَمِّيَّةُ الْوَصِيَّة

تَذْكِيرٌ بِالطَّاعَة

الوصية المتعلقة بالشعر واللحية تذكير ملموس بطاعة المرء وانفصاله عن التأثيرات الدنيوية. وهي تعكس أسلوب حياة يكرّس لتكريم تعليمات الله بدلًا من الأعراف الثقافية أو الاجتماعية.



لا توجد آية في الكتاب المقدس تشير إلى أن الله ألغى وصيته بشأن الشعر واللحية. وقد أبقى يسوع وتلاميذه جميعًا شعرهم ولحاهم وفقًا للشريعة.

جسّد يسوع ورسله هذه الطاعة، وينبغي لمثالهم أن يلهم المؤمنين اليوم لاستعادة هذه الوصية التي كثيرًا ما تُغفل، بوصفها جزءًا من أمانتهم لشريعة الله المقدسة.

يَسُوعُ وَلِحْيَتُهُ وَشَعْرُهُ

يَسُوعُ الْمِثَالُ الْأَسْمَى

أعطانا يسوع المسيح، من خلال حياته، المثال الأسمى لكيف ينبغي لكل من يسعى إلى الحياة الأبدية أن يعيش في هذا العالم. وقد أظهر أهمية طاعة جميع وصايا الآب، بما فيها الوصية المتعلقة بشعر أولاد الله ولحاهم.

ولمثاله أهمية من جانبين أساسيين: بالنسبة إلى معاصريه، وبالنسبة إلى أجيال التلاميذ القادمة.

مُواجَهَةُ التَّقَالِيدِ الْحَاخَامِيَّة

في زمنه، كانت طاعة يسوع للتوراة تُفنّد كثيرًا من التعاليم الحاخامية التي هيمنت على حياة اليهود. وبدا أن هذه التعاليم شديدة الأمانة للتوراة، لكنها في الحقيقة كانت إلى حد كبير تقاليد بشرية تهدف إلى إبقاء الناس «مستعبَدين» لتلك التقاليد.

طَاعَةٌ نَقِيَّةٌ لَا شَائِبَةَ فِيهَا

وبطاعته التوراة بأمانة، بما في ذلك الوصايا المتعلقة بلحيته وشعره، واجه يسوع هذه التحريفات وقدّم مثالًا نقيًّا لا تشوبه شائبة على طاعة شريعة الله.

لِحْيَةُ يَسُوعَ فِي النُّبُوَّةِ وَآلَامِهِ

تتضح أهمية لحية يسوع أيضًا في النبوة وفي آلامه. ففي نبوءة إشعياء عن عذاب المسيح، بصفته العبد المتألم، كان من بين أنواع العذاب التي احتملها يسوع نتف لحيته وتمزيقها: «بذلت ظهري للضاربين، وخديّ للذين نتفوا لحيتي. لم أستر وجهي عن الإهانات والبصق» (إشعياء 6:50).

لا تؤكد هذه التفاصيل آلام يسوع الجسدية فحسب، بل تؤكد أيضًا ثباته في طاعة وصايا الله حتى في مواجهة عذاب لا يمكن تصوره. ولا يزال مثاله تذكيرًا قويًّا لأتباعه اليوم بأن يكرموا شريعة الله في جميع جوانب الحياة، كما فعل هو.

كَيْفِيَّةُ طَاعَةِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ الْأَبَدِيَّةِ طَاعَةً صَحِيحَة

طُولُ الشَّعْرِ وَاللِّحْيَة

ينبغي للرجال أن يُبقوا شعرهم ولحاهم بطول يجعل وجود كليهما واضحًا، حتى عند النظر إليهم من بعيد. فلا ينبغي أن يكونا طويلين أكثر من اللازم ولا قصيرين أكثر من اللازم؛ والمهم أساسًا ألا يُقص الشعر أو اللحية قصًّا شديدًا.

لَا تَخْلِقُوا الْحُدُودَ الطَّبِيعِيَّة

يجب ألا يُحلق الشعر أو اللحية عند حدودهما الطبيعية. وهذا هو الجانب الأساسي من الوصية، ويتمحور حول الكلمة العبرية پِئاه (פאה)، التي تعني حدًّا أو طرفًا أو حافة أو زاوية أو جانبًا. وهي لا تشير إلى طول كل شعرة، بل إلى الحواف الطبيعية للشعر واللحية. فعلى سبيل المثال، تُستخدم الكلمة نفسها پِئاه للإشارة إلى أطراف الحقل: «وعندما تحصدون حصيد أرضكم، لا تحصدوا إلى أقصى أطراف (پِئاه) حقلكم، ولا تلتقطوا ما بقي من حصادكم» (اللاويين 9:19).

من الواضح أن هذا لا يشير إلى طول القمح (أو أي نبات آخر) أو ارتفاعه، بل إلى الطرف الخارجي للحقل نفسه. وينطبق الفهم نفسه على الشعر واللحية.

أَسَاسِيَّاتُ طَاعَةِ الْوَصِيَّة

1. **إبقاء الشعر واللحية ظاهرين:** ينبغي أن يكون الشعر واللحية ظاهرين ويمكن تمييزهما، بما يعكس التمييز الذي أمر به الله.
2. **الحفاظ على الحدود الطبيعية:** لا تحلقوا خط الشعر واللحية عند حدودهما الطبيعية ولا تغيّروهما.

باتباع هذه المبادئ، يستطيع الرجال أن يطيعوا بأمانة هذه التعليمات الإلهية المتعلقة بشعرهم ولحاهم، وأن يكرموا وصايا الله الأبدية كما أرادها.



حُجَجٌ بَاطِلَةٌ لِعَدَمِ إِطَاعَةِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ مِنَ الله:

حُجَّةٌ بَاطِلَة: «لا يلزم إطاعة الوصية إلا من يريد أن تكون له لحية»

يجادل بعض الرجال، ومنهم قادة مسيانيون، بأنهم لا يحتاجون إلى إطاعة هذه الوصية لأنهم يحلقون لحاهم بالكامل. ووفقًا لهذا المنطق غير السليم، لا تنطبق الوصية إلا إذا اختار المرء أن «يُبقي لحيته». وبعبارة أخرى، لا يلزم الرجل اتباع تعليمات الله إلا إذا أراد أن يُنمي لحية (أو شعرًا).

هذا التعليل المريح لا يرد في النص المقدس. فلا يوجد شرط «إذا» أو «في حال»، بل توجد تعليمات واضحة بشأن كيفية إبقاء الشعر واللحى. وباستخدام المنطق نفسه، يمكن للمرء أن يرفض وصايا أخرى، مثل وصية السبت:

- «لا يلزمني حفظ اليوم السابع لأنني لا ألتزم بأي يوم»، أو

- «لا يلزمني أن أقلق بشأن اللحوم المحرّمة لأنني لا أسأل قط عن نوع اللحم الموجود في طبقي.»

هذا النوع من المواقف لا يقنع الله، إذ يرى أن الفرد لا ينظر إلى شرائعه على أنها أمر مبهج، بل على أنها عبء يتمنى لو لم يكن موجودًا. وهذا يتناقض تناقضًا صارخًا مع موقف كاتبي المزامير:
«يا رب، علّمني أن أفهم شرائعك، وسأتبعها دائمًا. أعطني فهمًا لكي أحفظ شريعتك وأطيعها من كل قلبي» (المزامير 119:33-34).

حُجَّةٌ بَاطِلَة: «كانت وصية اللحية والشعر مرتبطة بالممارسات الوثنية للأمم المجاورة»

غالبًا ما يُساء تفسير الوصية المتعلقة بالشعر واللحية على أنها مرتبطة بطقوس وثنية تخص الموتى، لمجرد أن الآيات المجاورة في الإصحاح نفسه تذكر ممارسات يحرّمها الله. لكن عندما نفحص السياق والتقاليد اليهودية، نلاحظ أن هذا التفسير لا يستند إلى أساس متين في الكتاب المقدس.

هذه الوصية تعليمات واضحة بشأن المظهر الشخصي، **ولا تذكر أي ممارسات وثنية تخص الموتى أو أي عادة وثنية أخرى**.

السِّيَاقُ الأَوْسَعُ لِلَاوِيِّينَ 19

يحتوي هذا الإصحاح من سفر اللاويين على طائفة واسعة من الشرائع التي تغطي مختلف جوانب الحياة اليومية والأخلاق. ومنها وصايا بشأن:

- عدم ممارسة العرافة والسحر (اللاويين 19:26)
- عدم إحداث جروح أو وشوم في الجسد من أجل الموتى (اللاويين 19:28)
- عدم الدعارة (اللاويين 19:29)
- معاملة الغرباء معاملة حسنة (اللاويين 19:33-34)
- إكرام المسنين (اللاويين 19:32)
- استخدام أوزان ومكاييل عادلة (اللاويين 19:35-36)
- عدم خلط أنواع مختلفة من البذار (اللاويين 19:19)

تعكس كل واحدة من هذه الشرائع اهتمام الله الخاص بالقداسة والنظام بين شعب إسرائيل. ولذلك، من الضروري النظر في كل وصية على حدة وفقًا لمضمونها. فلا يمكن للمرء أن يزعم ببساطة أن وصية عدم قص الشعر واللحية مرتبطة بالممارسات الوثنية لمجرد أن الآية 28 تذكر إحداث جروح في الجسد من أجل الموتى، وأن الآية 26 تتناول السحر.

لَا يَرِدُ شَرْطٌ فِي الْوَصِيَّة

لَا اسْتِثْنَاءَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّس

مع أن هناك آيات في التناخ تربط حلق شعر المرء ولحيته بالحِداد، لا يذكر الكتاب المقدس في أي موضع أن للرجل أن يحلق شعره ولحيته **ما دام لا يفعل ذلك علامةً على الحداد**.

هذا الشرط المضاف إلى الوصية إضافة بشرية، وهو محاولة لابتداع استثناءات لم يدرجها الله في شريعته. ومثل هذا التفسير يضيف شروطًا غير واردة في النص المقدس، كاشفًا عن محاولة لإيجاد مبررات **لتجنب** الطاعة الكاملة.

تَعْدِيلُ الْوَصَايَا تَمَرُّد

إن تعديل الوصايا وفقًا للملاءمة الشخصية بدلًا من اتباع ما أُمر به بوضوح يتعارض مع روح الخضوع لإرادة الله. والآيات التي تذكر الحلق من أجل الموتى تحذّر من أن هذا العذر لا يبرر كسر الوصية المتعلقة بالشعر واللحية.

الْيَهُودُ الْأَرْثُوذُكْس

فَهْمُهُمْ لِلْوَصِيَّة

مع أن فهم اليهود الأرثوذكس لبعض التفاصيل المتعلقة بقص الشعر واللحى غير صحيح بوضوح، فإنهم فهموا دائمًا، منذ العصور القديمة، أن الوصية في اللاويين 27:19 منفصلة عن الشرائع المتعلقة بالممارسات الوثنية.

وهم يحافظون على هذا التمييز، مدركين أن هذا النهي يعكس مبدأ القداسة والانفصال، ولا يتعلق بالحداد أو بطقوس عبادة الأصنام.

تَحْلِيلُ الْمُصْطَلَحَاتِ الْعِبْرِيَّة

تشير الكلمات العبرية المستخدمة في الآية 27، مثل تَقِيفو (תקפו)، التي تعني «قصّ ما حول الشيء أو حلقه»، وتَشْحِيت (תשחית)، التي تعني «إتلاف» أو «تدمير»، إلى نهيٍ عن تغيير مظهر الرجل الطبيعي بطريقة تهين صورة القداسة التي يتوقع الله من شعبه أن يعكسها.

ولا توجد صلة مباشرة بالممارسات الوثنية المذكورة في الآيات السابقة أو اللاحقة.

الْوَصِيَّةُ مَبْدَأٌ لِلْقَدَاسَة

إن الزعم بأن اللاويين 27:19 تتعلق بطقوس وثنية زعم خاطئ ومتحيز. فالآية جزء من مجموعة وصايا ترشد سلوك شعب إسرائيل ومظهره، وقد فُهمت دائمًا على أنها أمر مستقل، منفصل عن طقوس الحداد أو عبادة الأصنام المذكورة في آيات أخرى.

تَعْلِيمُ يَسُوعَ بِالْكَلَامِ وَالْمِثَال

يجعل تابع المسيح الحقيقي من حياة المسيح نموذجًا له في كل شيء. وقد أوضح يسوع أنه إذا أحببناه، فسنطيع الآب والابن.

وهذا مطلب ليس للضعفاء، بل للذين يثبتون أنظارهم على ملكوت الله، ويستعدون لفعل كل ما يلزم لنيل الحياة الأبدية، حتى إن تسبب ذلك في معارضة الأصدقاء والكنيسة والأسرة.

وَصَايَا تَتَجَاهَلُهَا مُعْظَمُ الْمَسِيحِيَّة

إن الوصايا المتعلقة بالشعر واللحية، وtzitzit، والختان، والسبت، واللحوم المحرّمة، تتجاهلها المسيحية كلها تقريبًا. ومن يرفضون اتباع الجمهور سيواجهون الاضطهاد بالتأكيد، كما أخبرنا يسوع.

تتطلب طاعة الله شجاعة، لكن المكافأة هي الأبدية.